

تفسير أبي السعود

العنكبوت 46 47 والمنكر كأنه قيل وصل بهم إن الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهىها عنهما أنها سبب لالتهاء عنهما لأنها مناجاة الله تعالى فلا بد أن تكون مع إقبال تام على طاعته وإعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الصلاة منتهى ومزدرج عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله تعالى إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروى أنس رضي الله عنه أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ركبه فوصف له حاله فقال إن صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله ولذكر الله أكبر أي للصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله للإيذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات وقيل ولذكر الله تعالى عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر في الزجر عنهما وقيل ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها أحسن المجازاة ولا تجادلوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا بالتي هي أحسن أي بالخصلة التي هي أحسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشغبة بالنصح والسورة بالإنابة على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي إلى إعطاء الدنية وقيل منسوخ بآية السيف إلا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو بإثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فإنه يجب حينئذ المدافعة بما يليق بحالهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا من القرآن وأنزل إليكم أي وبالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل وقد مر تحقيق كيفية الإيمان بهما في خاتمة سورة البقرة وعن النبي لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فإن قالوا باطلالم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في الألوهية ونحن له مسلمون مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكذلك تجريد للخطاب إلى رسول الله وذلك إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلة المشار إليه في الفضل أي مثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب أنزلنا إليك الكتاب أي القرآن الذي من جملته هذه الآية الناطقة بما ذكر من المجادلة بالحسنى فالذين آتيناهم الكتاب من الطائفتين يؤمنون به أريد بهم عبدا بن سلام وأضرابه من أهل الكتابين خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه أو من تقدم عهد رسول الله

